

غضون بضع سنوات أصبح العالم يعي تماما وجود الشعب الفلسطيني ، وبدرجة أقل ، الظلم الذي لحق به . أما الاعتقاد السابق والقاتل بأن الفلسطينيين سرعان ما يذوون وينتهون ، فقد تلاشى تماما .

تحت سيطرة دولة اسرائيل الان اقلية عربية تبلغ ٣٥ ٪ من السكان ، بما في ذلك سكان الاراضي المحتلة عام ٦٧ . وفي حال استمرار معدلات النمو والهجرة الحالية ، فسوف يصبح العرب نصف السكان في عشرين عاما . واي تطيل للوضع لا بد والحالة هذه من أن يتضمن عنصر التغيير الاجتماعي . فالوضع في اسرائيل وفي الدول العربية المجاورة اوضاع غير ثابتة .

ان الوعي الوطني الفلسطيني قد تمثل في ايدولوجية تقوم على تقرير المصير الوطني لضمان بقاء الشعب الفلسطيني كجماعة متميزة . وعلى العكس من الجزائريين الذين واجهوا عدوا يخضع للحكومة الفرنسية ، فان الفلسطينيين ، وعلى الرغم من الوحشية والتجاهل القائمين في الوضع ، قدموا لليهود المقيمين في فلسطين برنامجا متسامحا يتمثل في دعوتهم لاقامة دولة ديمقراطية تقدمية علمانية تساوي بين جميع سكانها ولا تميز بينهم بل وتساوي ما بين المستوطنين الذين قدموا منذ سنوات قليلة والذين قدموا أمس وسيقدمون غدا ، تساويهم بسكان البلاد الاصليين .

ان الفلسطينيين ، على اي تقدير ، يعيشون وضعا سيئا في الوقت الحاضر . وما يقوله قسطنطين زريق في كتابه « معنى النكبة » قد يكون هاجسا لا مبرر له ، وان « النكبة » قد تصبح دافعا لتطور متقدم في الشرق الاوسط . يقول قسطنطين زريق :

« ليست هزيمة العرب في فلسطين مجرد عنقرة بسيطة او شرا عابرا . انها نكبة بكل ما في الكلمة من معنى وواحدة من اقسى التجارب والمحن التي لحقت بالعرب عبر تاريخهم الطويل . . . ان الامكانات التي تتوفر للقوى الصهيونية من أجل النمو والتوسع سوف تضاعف للعالم العربي والى الابد تحت رحمتها ، وسوف تشمل جيوبته وتعيق تقدمه وتطوره في درجات التقدم والحضارة — هذا اذا ما سمح للعالم العربي ان يوجد على الاطلاق » (١١) .

ليس من السهل على الفلسطينيين ان يقولوا وبكل بساطة « ونحن نستطيع أيضا كما استطاع الجزائريون » ، ولكن المرء لا يستطيع ان يتجاهل المكاسب المثيرة للعجاب التي تمثلت في إعادة خلق الاحساس بالتضامن والوعي الوطني والاصرار على مواصلة النضال ، والتي تحققت على يد الثورة الفلسطينية ، كما فعلت الثورة الجزائرية قبل ذلك بعقد من الزمن .

٧ — Leila Kadi, *Basic Political Documents of the Armed Palestinian Resistance Movement*, 1969, p. 190.

٨ — *Bulletin*, No. 4, 1972, p. 5.

٩ — المصدر نفسه ، ص ١ .

١٠ — *Journal of Palestine Studies*, vol. No. 2, Winter, 1972, pp. 6-7.

١١ — مأخوذة من كتابه

*A Palestine Entity ?* 1970, p. 21 & p. 31.

١ — الأهرام ، ١٦/٨/١٩٧٢ .

٢ — *Journal of Palestine Studies*, vol. II No. 2 (Jan. 1973).

٣ — Quandt, William B. *Palestinian Nationalism: Its Political and Military Dimensions*, 1971, p. 80.

٤ — *Palestine in the Western Press*, 196 ? p. 6.

٥ — برنامج طرابلس ، ١٩٦٢ ، ص ٣ — ٢ .

٦ — *Palestine in the Western Press*, 196 ? p. 6.